احد أسباب حرب العام ١٩٦٧ ضد الدول العربية هو ايواؤها لمنظمات المقاومة الفلسطينية. وكان أكثر تلك الحروب شراسة على الفلسطينيين الغزو الاسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢، وترحيل المقاتلين الفلسطينيين عن بيروت، جرّاء ذلك الغزو. مقابل ذلك، وفي موازاته، روّجت اسرائيل، اعلامياً وسياسياً، لصفة «الارهاب» التي الصقتها بالمنظمات الفلسطينية؛ كما عملت على الفصل بين العرب والفلسطينيين، من خلال اطلاق شعار دعائي حول استعدادها لاقامة سلام مع جيرانها من الدول العربية. وعدم مصداقية هذا الادعاء يدل عليها عدم تقديمها أي مشروع للتسوية. فشعار السلام الاسرائيلي استخدم للتسويق الاعلامي لدى الغرب، ولتبرير عدوانية اسرائيل على الدول العربية، بحجة الدفاع عن النفس، كدولة صغيرة وديمقراطية في وسط محيط عربي كبير غير ديمقراطي. ونذكّر، في هذا السياق، بالاسلوب الذي ادارت اسرائيل به المفاوضات مع مصر حول السلام، بعد زيارة الرئيس المصري الراحل، أنور السادات، للقدس، في العام ١٩٧٧؛ ومن المعروف انه لولا الضغط الاميركي لما تمّ التوصل الى التسوية في كامب ديفيد[٧]، مع ملاحظة ان الخلفية التي حكمت المفاوض الاسرائيلي خلفية عسكرية ترى ان في اخراج مصر من معادلة الحرب هو المكسب الرئيس من كل عملية التسوية معها.

وما كان للمشروع الصهيوني ـ الاسرائيلي ان يحقّق ما أنجزه لولا دعم دول الغرب العظمى له، المادي، والسياسي، والاعلامي (بريطانيا العظمى بداية، ثمّ الولايات المتحدة الاميركية)، سواء في مسائل توفير أسباب الحياة والقوة، أو في الدعم اللامحدود لاقامة «سلام» على الطريقة الاسرائيلية، أو في معارضة، ورفض، قيام كيان فلسطيني. وفي الموضوع الاخير، يكفي التذكير بتصريح مستشار الرئيس الاميركي السابق لشؤون الامن القومي، زبغنيو بريجنسكي، بعد توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد: «باي... باي... منظمة التحرير الفلسطينية»؛ ودعوة وزير الخارجية في عهد الرئيس رونالد ريغان، جورج شولتس، قمّة فاس، في العام ١٩٨٢، الى تصحيح الخلل الذي قامت به القمّة العربية في العام ١٩٧٤ حين قرّرت ان منظمة التحرير الفلسطينية هي ممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني في أي تسوية للصراع العربي ـ الاسرائيلي.

لا القصف، ولا التدمير، ولا الترحيل، ولا المناورات السياسية، أنهت منظمة التحرير الفلسطينية، أو أوقفت نضال الشعب الفلسطيني. فقد انخرط الفلسطينيون في لبنان ضد قوات الاحتلال الاسرائيلية الى جانب قوات المقاومة الوطنية اللبنانية، ممّا أجبر اسرائيل على الانسحاب من لبنان في العام ١٩٨٥؛ كما واصلت مجموعات المقاومة الفلسطينية المسلّحة عملياتها ضد اسرائيل عبر البحر. في المقابل، تصاعد النشاط داخل الاراضي المحتلة، وبشكل بارز بعد العام ١٩٨٥، حيث برزت، اضافة الى التظاهرات والرشق بالحجارة، ما عرف، في العام ١٩٨٦، بـ «ثورة السكاكين»؛ واخيراً، حصل الانفجار العظيم، الذي تمثّل في الانتفاضة الفلسطينية، في ١٩٨٧/١٢/٩، معلنة حرب الاستقلال الفلسطيني على طريقتها.

من العرض السريع، آنف الذكر، لمسألة الصراع على فلسطين يتضح ان المسألة أكثر تعقّداً وتشعّباً من البساطة التي يحلو للبعض توصيفها بها. فالصراع على فلسطين هو صراع صهيوني ـ فلسطيني حول مسألة السيادة على فلسطين، أو حول «هوية فلسطين» بين «هوية يهودية» وهوية فلسطينية؛ وهو صراع عربي ـ اسرائيلي بين مشروعين حضاريين؛ وهو مشحون بكل أشكال التنافس الدولي على استقطاب المنطقة. الى كل ذلك تضاف شحنة عاطفية ـ دينية نتيجة القدسية الخاصة التي تحظى بها فلسطين لدى اتباع الديانات السماوية الثلاث، اليهودية والمسيحية والاسلام.